عاقبنى ربى يقول النابغة :

اذا فعاقبنى ربى معاقبة
قرت بها عين من يأتيك بالحسد (11)

الحمد لله يقول امرؤ القيس :

ارى ابلى والحمد لله اصبحت
ثقالا اذا ما استقبلتها صعوداها (12)

الله اعطاك يقول النابغة :

الم تر ان الله اعطاك سورة
ترى كل ملك دونها يتذبذب (13)

رب حبانا حباه الله يقول عبدة الطيب :

رب حبانا بأموال مخولة
وكل شيء حباه الله تخويل (14)

نعم الله ، ربها ، صنيع الله ، الله صنع ، يقول سويد بن ابى كاهل :

نعم لله قينا ربها
وصنيع الله والله صنع (15)

كفانى الله يقول سويد :

قد كفانى الله ما فى نفسه
ومتى ما يكف شيء لا يضع (16)

سلام الله ، ورحمته يقول عبدة الطيب :

عليك سلام الله قيس بن عاصم
ورحمته ما شاء ان يترحما (17)

ترك الله يقول طرفة :

كل خليل كنت خالته
لا ترك الله له واضحة (18)

الله يشهد عمرو بن الاطنابة :

ان السماء وان الارض شاهدة
والله يشهد والايام والبلد (19)

---

(11) المعلقة
(13) مختار ص 102
(15) مفضليات 1 / 88
(17) سن الحماسة 2 / 142
(19) وحشيات ص 122
(21) مختار ص 142
(25) الديوان ص 239
(27) حماسة 1 / 179

يسأل الله .. سائل الله .. بالله يدرك .. يقول عبيد بن الابرص :

من يسأل الناس يحرموه
وسائل الله لا يخيب
بالله يدرك كل خير
والقول فى بعضه تلبيب (20)

الله جنة يقول النابغة :

تذكرانى يجعل الله جنة
فيصبح ذا مال ويقتل واتره (21)

نصر الله يقول النابغة :

فلما راى ان ثمر الله ما له
واثل موجودا وسد مفاتره (22)

وقاها الله يقول النابغة :

فلما وقاها الله ضربة فأسه
وللبر عين لا تغمض ناظرة (23)

نجعل الله بيننا يقول النابغة :

فقال تعالى نجعل الله بيننا
على ما لنا او تنجزى لى آخرة (24)

الله انجح ما طلبت به يقول النابغة :

الله انجح ما طلبت به
والبر خير حقيبة الرجل (25)

معاذ الاله يقول البعيث بن حريث :

معاذ الاله ان تكون كظبية
ولا دمية ولا عقيلة ربرب (26)

الى الله اشكو يقول الغطمش :

الى الله اشكو لا الى الناس اننى
ارى الارض تبقى والأخلاء تذهب (27)

رزق الاله .. على الرحمن رزقكم يقول حاتم الطائى :

كلوا الآن من رزق الاله وأبشروا

---

(12) الديوان ص 347
(14) مفضليات 1 / 58
(16) مفضليات 1 / 88
(18) مختار ص 266
(20) مختار ص 98
(22) ، (23) ، 24 مختار ص 142
(26) حماسة 1 / 155

فان على الرحمن رزقكم غدا (28)

الله ليس لحكمه حكم يقول طرفة :

لتنقبن عني المنية ان
الله ليس لحكمه حكم (29)

شاء الاله .. سيبلغني يقول المثقب العبدى :

وايقنت ان شاء الاله بانه
سيبلغني اجلادها وقصيدها (30)

باذن الله سلامة بن جندل يقول :

كم من فقير باذن الله قد جبرت
وذى غنى بوأته دار محروب (31)

ابى الله يقول النابغة :

ابى الله الا عدله ووفاءه
فلا الفكر معروفه ولا العرف ضائع (32)

قضى الله يقول عامر بن الطفيل :

قضى الله فى بعض المكاره للفتى
برشد وفى بعض الهوى ما يحاذر (33)

يقدر الله يقول ثعلبة بن عمرو العبدى :

عتاد امرىء فى الحرب لا واهن القوى
ولا هو عما يقدر الله صارف (34)

يرفع الله ومن شاء وضع يقول سويد :

وبناء للمعالى انما يرفع الله ومن شاء وضع (35)

الله اهلك يقول زهير :

الم تر أن الله اهلك تبعا
واهلك لقمان بن عاد وعاديا (36)

ينزع الله يقول زهير :

محسدون على ما كان من نعم
لا ينزع الله منهم ما له حسدوا (37)

---

(28) الديوان ص 26
(30) مفضليات 1 / 48
(32) الديوان ص 53
(34) مفضليات ص 282
(36) الديوان ص 88
(38) جمهرة ص 137
(40) حماسة 1 / 175
(42) المعلقة
(44) اغانى 3 / 53

فرق الله يقول مالك بن عجلان :

قد فرق الله بين امركم
فى كل صرف فكيف يأتلف (38)

المؤمن العائذات يقول النابغة :

والمؤمن العائذات الطير تمسحها
ركبان كله بين الغيل والسعد (39)

هداك الله يقول البرج بن مسر الطائى :

فسائل هداك الله اى بنى اب
من الناس يسمى سعينا ويفارق (40)

يقبض .. يبسط .. يغنى يقول ذو الاصبع العدوانى :

ان الذى يقبض الدنيا ويبسطها
ان كان اغناك غنى سوف يغنينى (41)

ليس له شريك .. علام يقول عبيد بن الابرص:

والله ليس له شريك
علام ما اخفت القلوب (42)

الله المعين يقول ابو قيس الاسلت :

وأحرزنا المغانم واستبحنا
حمى الاعداء والله المعين (43)

قضى .. صور .. الخالق يقول قيس بن الخطيم

تضى لها والله حين صورها الـ
ـخالق الا يكنها سدف (44)

الوارث .. الباقى يقول المزق العبدى :

هون عليك ولا تولع باشفاق
فانما مالنا للوارث الباقى (45)

* * *

الشرك وتعدد الآلهة :

من المعروف ان العرب قبل الاسلام كانوا مشركين .. يعبدون مع الله اصناما وضعوها فى جوف

---

(29) الديوان ص 159
(31) مفضليات ص 131
(33) حماسة 1 / 213
(35) مفضليات ص 197
(37) من الديوان ص 282
(39) المعلقة
(41) مفضليات 1 / 68
(43) البيان والتبيين 3 / 17
(45) مفضليات 2 / 48

الكعبة ، منها اللات والعزى ومناه .... الخ .

ومن المعروف انهم لم يكونوا مجمعين على عبادة هذه الاصنام ، وانما كان لكل قبيلة صنم او اكثر خاص بها ، ولكن الذى يستلفت نظر الباحث هو ندرة ورود ذكر الاصنام والاوثان فى الشعر القديم (الجاهلى) . وانك لتفتش الشعر على اتساعه فلا تكاد تعثر الا على أمثلة تعد على الاصابع ، كما انها لم ترد الا فى معرض القسم فقط ، واذا وردت فلا توصف بصفة من الصفات التى خصوا بها الله مثل الخلق والتصريف ، والمشيئة ، والاماتة ، والاحياء ، والرزق والجزاء ومن هذه الامثلة النادرة قول طرفة :

فأقسمت عند النصب انى لهالك
بمتلفة ليست بغيط ولا خفض (46)

وقول المتلمس :

اطرينتنى حذر الهجاء ولا
واللات والانصاب لا تئل (47)

وقول عبد الغوى بن وديعة المزنى :

انى حلفت يمين صدق برة
بمناه عند محل آل الخزرج (48)

* * *

عقيدة الخلود والبعث والحساب :

لم يتردد فى الشعر تصور محدد عن هذه العقيدة: وان كانت قد وردت بعض الآثار الخافتة لتصور يبدو انه كان تصورا خاصا بقائليه . ولعله تسرب اليهم من المسيحية ومنه قول حاتم الذى مر (يحيي العظام وهى رميم) ، وقول علقمة ذو جدن الحميرى :

اليوم يجزون بأعمالهم
كل امرىء يحصد ما قد زرع (49)

صاروا الى الله بأعمالهم
يجزىء من خان ومن ارتدع

وقول أمية بن ابى الصلت :

كل دين يوم القيامة عند الله
ه الا دين الحنيفة زور (50)

وقول سويد بن ابى كاهل اليشكرى :

حشر الاله مع القرود محلما
وأبا ربيعة الام الاقوام (51)

ويقول زهير :

فلا تكتمن الله ما فى نفوسكم
ليخفى ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخر
ليوم الحساب او يعجل فينقم (52)

* * *

الله فى الفلسفة اليونانية :

الطبيعيون الاولون : نقل ارسطو عن طاليس قوله « ان العالم مملوء بالآلهة » .

اما انكسيمندريس وانكسيمانس فلا نجد لهما تصورا محددا فى هذه المسألة . ويذهب هرقليطس الى ان الله نار لطيفة حالة فى العالم تديره وتدبره ، ولكنها لم تخلقه فالعالم لم يصنعه احد من الآلهة أو البشر ، والله نهار وليل ، شتاء وصيف ، حرب وسلم ، وفرة وقلة ، يتخذ صورا مختلفة كالنار المعطرة تسمى باسمى العطر الذى يفوح منها .

وهناك ديانة تسمى الارفية نشأت من جراء وقوف اليونان على الافكار الشرقية ودفعت بهم الى اصطناع ديانات سرية الى جانب الديانة الاهلية ، هدفها الاتصال بالالهة والمشاركة فى سعادتهم عن طريق ممارسة طقوس ذات طبيعة سحرية .

ثم جاء فيثاغورس فأنشأ فرقة دينية علمية تشبه الارفية ، او هى اخذت عنها ثم اثرت فيها ، ولكن لم تصل نصوص صريحة عن عقيدتهم فى الالوهية .

اما الايليون فقد ذهب زعيمهم اكسانوفان الى ان الناس هم الذين استحدثوا الآلهة واضافوا اليهم عواطفهم وصوتهم وهيئتهم ، وانه لا يوجد غير اله واحد ارفع الموجودات السماوية والارضية ، ليس مركبا على هيئتنا ، ولا مفكرا مثل تفكيرنا ولا متحركا ، ولكنه ثابت كله بصر وكله فكر وكله سمع ، يحرك الكل بقوة عقله وبلا عناء » . وهذا كلام قوى فى التنزيه والتوحيد ، لم يمهد له مثيل فى اليونان غير ان ارسطو يذكر :

« ان اكسانوفان نظر الى مجموع العالم وقال

(46) الديوان ص 49
(47) الاصنام للكلبى ص 16
(48) الاصنام ص 14
(49) جمهرة ص 138
(50) اغانى 4 / 122
(51) اغانى 13 / 105
(52) المعلقة .

ان الاشياء جميعا عالم واحد ، وذعا هذا العالم الله ولم يقل شيئا واضحا، ولم يبين أن كان العالم عنده واحد من حيث الصورة أو من حيث المادة » . فكأنه كان حلوليا او كأنه أخذ بوحدة الوجود عن فلاسفة وطنه ايونية ، وتصور الوجود تصورا روحيا . أما تلميذه بارمنيدس فلم يتصور وجودا خارجا على الوجود القائم لان الوجود قديم واحد ثابت ساكن في حدوده « مقيم كله في نفسه » ، اذ ليس خارج الوجود ما منه يتحرك وما اليه يسير . وهو كامل متناه اى معين (لا ينقصه شيء) اذ ليس خارج الوجود وجود يكتسب . أما زينون فلم يزد على أن برهن بالخلف على ان العالم ساكن غير متحرك ، واحد غير متعدد . ولم يزد مليسوس على ذلك غير قوله ان العالم لا متناه .

أما الطبيعيون المتأخرون فمنهم ابناءوقليس الذى ذهب الى القول بأن الآلهة والنفوس تتكون كما تتكون الاشياء الفاسدة ، والآلهة الحقة عنده العناصر والمحبة والكراهية ، وبعده ديموقريطس الذى مضى بالمذهب الآلى الى حده الاقصى ووضعه فى صيغته النهائية فقال : ان كل شيء امتداد وحركة فحسب ولم يستثن النفس الانسانية والآلهية ، فذهب الى انهم مركبون من جواهر كالبشر الا ان تركيبهم أدق ، فهم لذلك أحكم واقدر واطول عمرا بكثير ولكنهم لا — يخلدون ، فانهم خاضعون للقانون العام — اى للفساد بعد الكون واستئناف الدور على حسب ضرورة مطلقة ناشئة من المقاومة والحركة والتصادم دون اية غائية او علة خارجة عن الجواهر مثل المحبة والكراهية ، ودون اية باطنة مثل التكاثف والتخلخل ، ودون اية كيفية .

أما انكساغورس فانه وان كان قد قال بالعقل كعلة أولى — الا انه فسر الكون تفسيرا آليا مثل من تقدمه من الطبيعيين .

أما السوفسطائيون فمنهم بروتاغوراس الذى توقف عن القول بالآلهة لصعوبة المسألة من جهة ، وبقصر العمر من جهة أخرى ، أما غورغياس فقد صرف جهده الى التشكيك فى كل شيء ولم يقل شيئا .

أما سقراط الذى كانت فلسفته رد فعل للسوفسطائية فقد آمن بتعدد الآلهة وان رفض التصديق بما يروى عن شهوات الآلهة وخصوماتهم ، وعرف الدين بانه تكريم الضمير للعدالة الالهية لا تقديم القرابين وتلاوة الصلوات مع تلطخ النفس بالاثم ، وكان يعتقد ان الآلهة يرعوننا ، وانهم عينوا لكل منها مهمة فى هذه الدنيا .

ثم جاء بعده افلاطون ، فبرهن على وجود الله من جهتين : الاولى الحركة : فحركة العالم دائرية منظمة لا يستطيعها العالم بذاته ، فهى معلولة لعلة عاقلة هى الله ، والثانية النظام : فالعالم آية فنية غاية فى الجمال — ولا يمكن أن يكون النظام البادى فيما بين الاشياء جملة وتفصيلا نتيجة علل اتفاقية ولكنه صنع عقل كامل .. توخى الخير .. ورتب كل شيء عن قصد .. كما برهن عليه بالمثل التى جعلها مثالا لكل ما فى العالم من جمال وخير وتعقل . فالله عنده روح عاقل محرك ، منظم .. جميل .. خير .. عادل .. كامل .. بسيط .. لا تنوع فيه .. ثابت لا يتغير صادق لا يكذب ، ولا يتشكل اشكالا مختلفة كما صوره هوميروس وغيره من الشعراء ، وهو كله فى حاضر مستمر ، وهو معنى بالعالم على خلاف السوفسطائيين ، وهو عالم بأفعال العباد ومحاسبهم عليها ، وهو لا يريد الشر ولكنه سمح به فداء للخير الفائض على العالم .. وعناية الله تشمل الكليات والجزئيات .. ولكن فكرة الالوهية مضطربة فى كتابات افلاطون اضطرابا شديدا لان كل شيء عنده اله أو الهى : المثل ومثال الخير .. ومثال الجمال .. والصانع .. والنموذج الحى بالذات .. والنفس العالمية .. والجزء الناطق من النفس الانسانية .. وآلهة الكواكب .. وآلهة الجن والاولمب والجن فأين الله بين هؤلاء ؟ وكيف وحدنا الصانع ومثال الخير ومثال الجمال ولم يقرب افلاطون بينهم ، بل تركهم متفرقين ؟ ؟

وجاء بعده أرسطو فبذل جهده فى اثبات الوجود لجوهر دائم غير متحرك وهو فى الوقت نفسه علة اولى لحركة العالم ، كما انه (اى الجوهر الاول) فعال لا كالمثل الافلاطونية ، بل انه فعل محض لا تخالطه قوة ، والا لم تتحقق ازلية الحركة وأبديتها ، وفى الوقت نفسه فانه لما كانت الحركة ازلية كان المحرك الاول ازليا ، واذا كان حركات ازلية عدة وجب القول بمحركين أوائل ازليين على راسهم أول هو مبدأ حركة سائر الاشياء . والواقع انه توجد الى جانب الحركة الاولى الدائمة الواحدة الصادرة عن المحرك الاول — حركات أخرى خاصة للسيارات قد نصل فى حسابها الى 55 أو 47 ،